في معرضه بالمسار

لوحات كريم القريطى.. كرسى السلطة وتماهى الوجود الإنسانى تجاهه

لوحات الفنان الشاب كريم القريطى بإبداعاته الذهنية الوجدانية وبتلك العلاقة الغامضة بين الإنسان والمقعد الشاغر تجذبنى وما تحمله من تداعيات عدة عميقة مفاهيمية وذهنية بين السياسية والاجتماعية.. وفى معرضه المقام حالياً يقدم عرضاً مهماً لآخر لوحاته فى قاعة المسار للفنون بالزمالك والذى اسماه "العجل الذهبى" والذى سأتعرض لعنوان المعرض وللوحة المعنونة به حرفياً فى مقال آخر.. وسأهتم بالشهد العام للقاعة بلوحات قدمها لشخوص متفرقة اجتمعت داخل حيز اللوحة تقف مترقبة فى الصمت ربما عن حيرة أو عجز التعبير رغم زخم المشهد وكثافته وتوتره الذى يتلاقى وذات التوتر الذى يحيط بالمقعد الشاغر الذى يرسل اشارات مستدعيا لجالسه وقد جعل الفنان مادة المقعد من ذات مادة الجسد الإنسانى "اللدنة".

ورغم أن المقعد - وهو رمز للسلطة القائم - فى تحد فى مركز المشهد إلا أنه هو ذاته يعانى الانتظار والخواء، بقدر ما يحدث للشخوص الناظرة إليه من خواء وقلة حيله وعجز إنسانى مفرط.. فهناك معاناة صامتة مشتركة بين المقعد والانسان.. تماماً كما هى العلاقة بينهما كوسيلة وهدف.

ولا أعرف من أين أتى الفنان الشاب القريطى بعمق الرؤية فى لوحاته التى اراها حاملة لخبرة فلسفية خاصة للحياة تتعدى سنواته الثمانى والعشرين بكثير ليكون نافذ البصيرة وله خصوصية رؤية للمسائل العابرة وللعلاقات بين الأشياء مهما بدت متناهية الصغر بهذا القدر من المقابلات التفاعلية.

أعود للمقعد البشرى المادة واللون كشخوص اللوحة وما احدثه بوجوده المغرى فى استفزاز لحالة سلبية حتى يحدث اخلال اكامل الجسد الانسانى داخل جوف المقعد.. وفى لوحتين من لوحات القريطى حتى ولو كان الفنان يهدف برمزية المقعد الشاغر اسقاط سياسى لما هو وضع حالى فى مصر الا أن القيمة الرائعة فى هاتين اللوحتين تتحقق بإحداثهما لوضع ملتبس شديد التوتر بين لحظة الاقدام والتروى ليصبح الشئ ذاته وهو المقعد هو المحرك لأى اقدام أو ادبار من الشخوص وهو الكيان الاكثر فاعلية من الشخوص رغم سكونيته المطلقة.. وهو أيضا مصدر القلق الرئيسى والاكثر تاثيرا فى المشهد كمحرك لبدء الفعل وانتهاء منه.

كما أن المقعد - وربما قصد له الفنان مفاهيمياً - ان يبدو مقعدا غير قابل للاستعمال قدر ما هو شخصية حجيت عن المشاهد وانه اراد لنفسه ان يكون شاغرا ليدوم هذا المناخ المثير الذى اثاره حول نفسه وحول الشخصية اللامرئية الضاغطة بقوة على ذهن المشاهد رغم اختبائها خلفه فى عزلة عن الآخرين .. فهل المقعد فى فلسفة القريطى يعنى الامتلاء وعدم الامتلاء أو التواجد وعدم التواجد فى ذات اللحظة؟ هذا رغم أن المقعد يدعى البراءة فى شكله الصريح المنفتح المباشر فى سلوك مغاير لما هو عليه مقعد اكتسب نفس خامة الجسد الانسانى ظاهرا كأنه امتداد جسدى فيزيائى للإنسان ويالطبع يحمل ذات السمات البشرية خفيا.

وهنا على الاقتراب من بشر لوحات القريطى وقد جعل الجسد فى اللوحة هو شكل محمولا فوق سطحه بالوان الكلمات المهوة والتهشيرات الغامضة.. ليبدو الجسد كحركة الدماغ الخارجية محملة بايحاءات وتلميحات بطاقة وفى لوحات أخرى تبدو شخوصه فى حجم عمالقى تمسك بطرفى اللوحة من أعلى إلى أسفل عنوة فى هيمنة على المشهد رمزياً بكامله.

ورغم تلاصق شخوص لوحات العمالقة الى بعضها البعض ظاهرياً إلا أن التواصل والاجساد الأخرى منعدمان تماماً فى رمزية للوجود واللاوجود معا كتعبيرات الوجوه المشتركة فى اللاتعبير وان كانت وضعية كل وجه عن الآخر يوحى بشىء يدور فى الداخل كحالة من الزخم نطحت على الأجساد فبدت غاية فى ثرائها الملمسى كأن شخصيتها نشأت نتيجة عمليات كشط وكحت مكشوفة ومحفوظة ألياً مما جعل هناك ما يشبه طوبوغرافيا مفردة للأسطح.. وأجد هذا تحديا لوجوه بلا تعبير لأجساد زخمة فى حجم تواجدها وثرائها اللونى الساخن أمام خلفية بيضاء محايدة وقد طمس الفنان مصدر التعبير المباشر فى العيون التى بدت وقد غطتها غيمة معتمة.. فهل يمكن أن يكون لشخوص القريطى بأجسادها المتعارضة اتجاهات تواصل أو تقول شيئا ما فيما بينها كشفرات؟

اعتقد أن لوحاته تقول إننا مختلفون ولن نتقابل أو نتلاقى بهذه الطريقة وهذا يتيح الكثير من التفسيرات والرموزات الكامنة فى المشهد كاملاً ويمكن بسهولة ارجاعها لتفسيرات جزئية ادبيا وفلسفيا وسياسياً

أما زمن اللوحة وهو مجال الحركة والتغيير فهو ساكن للغاية تتعايش معه الشخوص بما يحس الانفاس.. وفى كامل اللوحات هناك حالة بطء دقيق يمط الزمن ويطيله محيطاً بالشخوص حتى تبدو الأجساد حبيسة الزمن عند الفنان كفكرة مجردة للجسد البشرى حتى أنه يبدو لدى كل شخوص لوحاته قرابة بيولوجية واضحة تعرض التشابه فى استنساخ معنوى باستسلام تام شديد الالتباس والغموض ورغم التشابه الجسدى الخارجى إلا أن شخوصه تحمل من الرهبة والتوجس ومن نقص استعداد المشاركة فيما بين بعضهم البعض الكثير.. وأيضا يبدو بوضوح رغبة أن يكون كل منهم منفصلا عن كل شىء منتجا بنفسه جسما حيا يتحول كذاكرة لموقف مشغولة فيه شخوصه بالانغلاق على انفسهم وهذا تحديدا فى اللوحات التى شارك البشر فيها مقاعد شاغرة.

ولرغبة الفنان الشاب فى تحقيق فكرة الحشد والتى حققها مادياً دون المعنوية نراه فى أعمال أخرى ابتعد عن التشابه واوجد مجموعا بشريا شديد التنوع فى هويته البادية من الخارج كهوية دينية أواجتماعية أوجنسية وهذا التنوع جعل التحول من عمل لآخر يستقز التخمينات الذهنية.. وماديا لم جعل الفنان ممرات بين الاجساد غير ملحوظة رغم امتدادها بحدود مادية.. وأود أن أشير إلى أن الحشد لدى الفنان ليس عكسا للفرد فالفرد موجود مختلف فى تمييز تام عن الآخر لكن الجسد الفرد وسط الحشد مكتفى بذاته أو منفصل فى تفكك كامل عن الآخرين.. ورغم وجود شخوص فى حشد إلا أنه ليس هناك تضامن ولا صوت مشترك لهم.. ربما قصد الفنان أن يعرض الفرقة أكثر من الالتقاء.. وهو بفئه لس بقوة ما نعانيه وما نمر به الآن.

فاطمة